وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية /كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

# الإمامة في القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمة بهي الطالبة (إيثار كاظم عبد الحسن ) إلى مجلس كلية التربية ـ جامعة القادسية ـقسم علوم القرآن والتربية الإسلامية كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية .

بأشراف

د. حيدر جبار دفتر

١٤٣٨هـ ٢٠١٧ م

(( وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ )) سورة البقرة : ١٢٤

# الإهداء

***أهدي هذا الجهد المتواضع إلى أبـي الذي فقدته من طفولتـي ...***

***وإلى أمـي التـي ذوبتنـي في الحنان والمحبة...***

***وإلى زوجي وعائلتـي وأخوانـي جميعًا وإلى كل من علمنـي حرفًا نورًا يضيء الطريق***

**أمامي...**

**الباحثة**

# الشكر والتقدير

أتقدم أولا بالشكر إلى الذي فطر السموات والأرض عز وجل حيث قدر الأقدار وسهل أمري ولولاه ما ارتقينا إلى ما نحن عليه شكراً أولاً وأخراً .

أتقدم بالشكر والعرفان والامتنان إلى من تقصر كل كلمات الشكر وعبارات الثناء عن الوفاء بحقه ... إلى أستاذي الفاضل دكتور حيدر جبار دفتر الذي لم يكل أبداً عن مساعدتي فلم تستطيع هذه الكلمات إيفاء ما يمكن قوله .

كما أتقدم بالشكر لكل زملائي وزميلاتي الذين قدموا لي يد المساعدة في أنجاز هذا البحث المتواضع .

الباحثة

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وإله وسلام ) وعلى أهل بيته الطاهرين وصحبه الميامين .

أما بعد فإن عنوان البحث هو( الإمامة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة ) وانه موضع مهم جداً ان نتعرف من نخص بهم الإمامة في الآيات القرآنية والقرآن الكريم وربط هذا العنوان بخطب نهج البلاغة .

تطرقت في هذا البحث إلى مصادر كثيرة جداً منها مصادر للغويه خرجت منها التعريف لمفهوم الإمامة للغةً ومنها معجم العين للخيل الفراهيدي ولسان العرب ابن منظور وجمهرة للغة ... ومصادر عرفت منها المفهوم اصطلاحاً لمفهوم الإمامة وهي كشاف اصطلاحات الفنون والتعريفات. بصائر ذوي التميز ... ، ومصادر التفسير وشروحا ت نهج البلاغة .

تقسم هذا البحث إلى أربعة فصول :-

الفصل الأول :- تعريف مفهوم الإمامة

أولاً : مفهوم الإمامة للغة

ثانياً: مفهوم الإمامة اصطلاحاً

الفصل الثاني :- يحتوي على مورد الآيات القرآنية لمفهوم الإمامة

أولاً : الآيات الواردة لمفهوم الإمامة

ثانياً : السياق القرآني لمفهوم الإمامة

الفصل الثالث :- مورد مفهوم الإمامة

أولاً : النصوص

ثانياً : السياق النصي

الفصل الرابع :- ربط مفهوم الإمامة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

أولاً : اقتباس مباشر

ثانياً : اقتباس غير مباشر

هناك خاتمة للبحث التي تحوي على ملخص عام للبحث .

المصادر والمراجع .

نسأل الله إن يديم نعمته علينا وإن يحفظنا ويحفظ وطننا من كل المكائد والشرور وإن يهدينا إلى سبيل القيم والخير . كما نسأل الله تعالى إن يوفقنا دائماً ويجعل لنا من النجاح حليفاً .

الباحثة

# المحتويات

الآية القرآنية.....

الإهداء.....

الشكر والتقدير.....

المقدمة .....(ا- ب)

الفصل ألأول.....(١- ٢)

الإمامة للغة.....

الإمامة اصطلاحاً.....

الفصل الثاني.....(٣ –١٤ )

الآيات القرآنية .....

السياق القرآني.....

الفصل الثالث .....(١٥ – ٢٠)

لنصوص في النهج .....

السياق النصي .....

الفصل الرابع .....(٢١ – ٢٤)

اقتباس مباشر.....

اقتباس غير مباشر.....

الخاتمة .....(٢٥)

المصادر والمراجع.....(٢٦-٢٨)

# الفصل الأول

مفهوم الإمامة

أولاً :المفهوم لغةٌ

ثانياً:المفهوم اصطلاحاً

أولاً : المفهوم لغةً

ذكر الخليل ت[١٧٥] إلى الإتمام مصدر الأمَّة :أتم بالإمام أمة . وفلان أحق بإمامة هذا المسجد أي بإمامته وإمامته وكل من اقتدى بهِ وقدَّم في الأمور فهو إمامُ والنبي (صلى الله عليه واله وسلام ) إمام الأمة والخليفة إمام الرعية والقرآن إمام الغلام هو ما يتعلم كل يوم ،ولأمام الطريق قال تعالى ((وإنَّهَاَ لبِإمَامٍ مُبِينٍ)) الحجر : ٧٩

إما ابن منظور فقد وردة معاني مختلفة لكلمة أمّ ومنها أمَّ بمعنى القصد والأمَّة :الحالةُ ولأمَّةُ :الشرعة والدين وهي الطريقة والدين . والأمَّة : النعمة . والأمَّةُ أيضاً : الحالُ الشأن ، والأمَّةُ العيش لرخيُّ ، وألأمُّ : العلم الذي يَتْبعُهُ الجيش ،الأمَّةُ : القرن من الناس ولأمَّةُ : الرجل الذي لا نظير لهُ . ولأمَمُ : بين القريب والبعيد وهو من المقاربة ولأمَّ ولأمَّةُ : الوالدة.[٢]

أشار صاحب جمهرة ألغة إلى أم يومَّ أمًّا ، إذا قصد للشيء أو لأمُة : الوليدة ولأمة : النعمة ولأمَّة : العيب في ألإنسان ... ولأمَّةُ لها مواضع ،والأمة القرن من الناس ((أمَّةُ وسطا)) البقرة :١

إماماً . ولأمَّةُ : ولإمام : ولأمة : قامة الإنسان :ولأمَّةُ الطول .ولأمّة : الملة . قال تعالى((وان أمتكم أمَّةُ واحدة)) المؤمنون:٥٢.[٣]

يرى ابن فارس( ت٣٣٩هـ)إن لإمام :كل من اقتدى به وقدم الأمور النبي (صلى الله عليه وإله وسلام) إمام الأئمة والخليفة إمام الرعية ، والقرآن إمام المسلمين .[٤]

خلال ما سبق من أراء العلماء في اللغة نستطيع القول إن الإمامة من الأمَّةُ لها معاني مختلفة مدارها على الأمَّةُ أتم بالإمام أو القصد أو الشرعة أو الدين أو النعمة فقد وجدة تشابهاً من خلال ذلك بين كل من الخليل صاحب معجم العين وابن فارس وابن دريد وابن منظور وقد تحدث بشكل مفصل عن الإمَّامةُ وهو ما تعنيه الإمامة وأيضاً من رجعت إليهم اتَفقوا على أن الإمام من معاني الإمامة والأمَّةُ ، لأمَّ ، لأمُّ ، وكل كلمة أعطت معنى مغاير للأخرى وأكثر من توسع في الحديث ابن منظور حيث توسع في ذكر شواهد قرآنيه وكذلك أبيات من الشعر وخلاصة تعريفاته أن الإمامة هي الإمام كل من اقتدى به أو قصد الشيء أو الحالة أو الشرعة أو الطريقة .

---

١- كتاب العين/ ٨٨/١

٢-ينضر لسان العرب ابن منظور /٧١٧ هـ /٢١٢/١-٢١٧

٣-ابن دريد ٣٢١ هـ/ ٣٩/١

٤- معجم مقياس اللغة /٣٨/١

ثانياً. المفهوم اصطلاحاً

ذكر الأصفهاني:( إمامُ) : -لمؤتمُ به إنساناً كأن يقتدي بقولهُ أو بفعله أو كتاباً وغير ذلك . محققاً كان أو مبطلاً وجمعهُ وأئمةُ قال تعالى ((يَوْمَ نَدْعُوْ كُلَّ أنَاسٍ بِإمَامهِم)) الإسراء /٧١ .[١]

أشار الجرجاني ت[٨١٦] إلى( الإمام) :- هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً . والأمامية هم الذين قالوا بالنص الجلي على إمامة علي (عليه السلام) وكفروا الصحابة وهم الذين خرجوا على علي (عليه السلام ) عند التحكيم . وكفروا وهم اثنا عشر ألف رجل كانوا أهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي (صلى الله علية وإله وسلام) : (يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم ،وصومه في جنب صومهم ، ولكن لم يتجاوز إيمانهم ترفيهم) [٢]

يرى الفيروز ت[٨١٧] ( الأمام):- وهو لمؤتم به ، إنساناً كان يقتدي بقوله أو فعله أو كتاباً ، أو غير ذلك محُققاً أو مبطلاً ، وقد وردة في النص على خمسة أوجه : منها بمعنى مقدم القوم وقائد الخبرات ،الثاني : بمعنى ألوح المحفوظ المشتمل على جمله الأقوال والأفعال والأحوال ، الثالث : بمعنى الراحة والرّحمة ،الرابع: بمعنى الطريق الواضح ، الخامس : بمعنى الكتاب كالتوراة ولأنجيل والصحف ولزبور والفرقان . [٣]

ذكر التهانوي ت( ١١٥٨ ) الإمامة هي الخلافة الرسول (صلى الله عليه وإله وسلام ) في أقامة الدين وحفظ حوزة الإسلام ويجب إتباعه على كافة الأمة والذي خليفة يسمى إماماً ولإمام القرآن ولوح المحفوظ كما في كشف ألغات عند المتكلمين هو خليفة الرسول في إمامة الدين . والأئمةَ : جمع الإمام : وأئمةَ الأسماء أسماء السبعة الحي ، العالم ، القادر ، السميع ، البصير، المتكلم ، المريد. [٤]

بعد إطلاعي على كتب الاصطلاح في تعريف الإمامة يوجد اتصال في تعريفهم لكلمة الإمامة بين الأصفهاني والفيروز الإمام هو لمؤتمُ به كأن يقتدي به بقولة وفعله وكتاباً . أيضاً ذَكر شواهد قرآنية .

أما ما جاء به الجرجاني والتهانوي ما ذكره الجرجاني عن الإمامة هي الإمام الذي له الرياسة العامة في الدين أما التهانوي هي الخلافة الرسول (صلى الله عليه وإله وسلام) في إقامة الدين . ومن خلال ذلك نجد إن الإمامة :هو الإمام لمؤتمُ به إنساناً كان يقتدي في قوله وفعلة وكتاباً أو غير ذلك .

---

١-معجم مفردات الألفاظ القرآن /ا: ٣٤

٢- التعريفات /١: ٤٠

٣-بصائر ذوي التميز /٢: ١١٠

٤- كشاف اصطلاحات الجنون /١ / ٤٥

# الفصل الثاني

## الموارد القرآنية لمفهوم

أولاً:الآيات

ثانياً: السياق القرآني

بسم الله الرحمِن الرحيم

١-((قَالَ إنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً)) البقرة :١٢٤

٢-((وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ منْهُ وَمَنْ قَبلْهِ كَتَابُ مُوسَى إماماً ورحمةً)) هود :١٧

٣-((فَانْتقَمْنَا مْنِهُمْ وإنَّهَمَا لبِإمَامٍ مُبِينٍ )) الحجر: ٧٩

٤-((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أنَاس بِإمَامِهِمْ )) الإسراء : ٧١

٥-((لَنَا مِنْ أزواجِنَا وذُرِّيّاتنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا للْمِتُّقَينَ إمَاماً )) الفرقان : ٧٤

٦-(( وَنَجْعَلَهُمُ أَئَّمةً وَيَجْعَلهُمُ الْوَارِثِينَ )) القصص : ٥

٧-(( وَجَعَلْنَاهُمْ أئَّمةً يَدْعُونَ إلىَ النَّارِ وَيَوْمَ القَيَامَةِ لَاُ يْنْصُرونَ)) القصص : ٤١

٨- (( وَجَعَلْنَاَ مَنُهْم أَئمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لما صَبَرُوا )) السجدة

٩- (( وكُلَّ شَيءٍ أحَصيْنَاهُ فيّ إمَامٍ مُبِينٍ )) القيامة : ٥

١٠- (( وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إماماً وَرَحْمةً )) الاحقاف :١٢

١١- ((بَل يُرِيدُ الإنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ )) القيامة ٥

١٢- (( وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بأَمْرِنَا )) الأنبياء : ٧٣

١٣- (( فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلهَّمْ يَنْتَهُونَ )) التوبة : ١٢

ثانياً: السياق القرآني .

تعريف السياق في اللغة واصطلاح.

جاء في اللسان ما نص(السوق) : معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً ، وهو سائق سوّاق ... قوله تعالى ((وَجَاءتْ كَلّ نَفَسٍ مَّعَهَا سَائِقُ وَشَهِيدُ )) سورة ق : ٢١ . وقيل في تفسير سائق يسوقها إلى مخرجها ، وشهيد يشهد عليها بعملها ، وقيل : الشهيد هو عملها نفسه . أو أساقها وسياقها فأس تاقت ،... وقد أساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت وكذلك تفاوتت فهي مقتاده ومتساوقة ... المسُاوقة والمتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً ، ولأصل في التساوق كأنها لضعفها أو فرط هزلها تَخَاذلُ أو تتخلّف بعضها عن بعض ... والسياق المهر[١]

ولم يخرج عن هذا المعاني أحد[٢] ، ماخلا المفردات ، فقد زاد الرغبة الأصفهاني عليها ما فسر به قوله تعالى (( التَفَّت السّاقُ بالسَّاقِ )) سورة القيامة : ٢٩ ،أذا قال ((قيل عني التفاف الساقين عند خروج الروح وقيل التفافها عند ما يلفان في الكفن)) [٣]

فضلاً عما أورده ألزمخشيري ت[٥٣٨هـ] إذ قال (( وهو يسوق الحديث أحسن سياق ، واليك يسُاق الحديث ، وجئتك بالحديث على سوقه : على سرده ، المرء سبقه القدر : سوقه إلى ما قدر له لا يعدوه)) [٤]

فقد عرف السياق على أنه (( ضم الكلمات بعضها إلى بعض ، وترابط أجزائها واتصالها أو تتابعها،وما توحي من معنى وهي مجتمعه في النص ))[٥] .إلا إن مفهوم السياق أوسع من هذا فهو ليس الضم الميكانيكي لكلمات سابقة ولاحقة فقط ، بل هو التعامل مع كل الإمكانات اللغوية المتاحة ، بما في ذلك الظرف الذي رافق الحدث الكلامي .

---

١- لسان العرب /١٠: ١٦٦ مادة (سوق)

٢-ينظر : جمهرة للغة ابن دريد:٢-٨٥٣،مجل للغة –ابن فارس:٢-٤٧٩،الصحاح للجوهري :٤-١٥٠،تاج العروس /الزبيدي/٢٥: ٤٧٠ معجم الوسيط/١: ٤٦٤-٤٦٥

٣-معجم مفردات الفاض القرآن /٢٩٤

٤- أساس البلاغة مادة (سوق) /٣١٤

٥- معجم المصطلحات العربية في للغة والأدب مجدي وهبة /٢٨٨ ينظر المعجم الفلسفي :٦٨٣/١

أن التعامل مع تعاقب الكلمات في النص من غير النظر إلى أن هذه الأجراء (الكلمات) قابله لتوليد أجزاء أخرى ، هو تطبيق لمفهوم السياق . فالوحدات الشكلية للغة (كلمات) ليس معزولة عن طرف معين ، لا يمكن أن نرتب إلا فى ضوء غاية معينه ، فكل تجربه للمعنى إنما هى دالة النسبة

الزمنية الثقافية التاريخية والسياق ليس إلا الشيء الذي يجعل من أثر الأحداث والبني الشكلية فاعلاً (١)

---

١- ينظر دلالة السياق في الآيات الحكام الشرعية في تفسيري روح المعاني والميزان / جبار حيدر دفتر الرفيعي /رسالة ماجستير كلية الآداب / جامعة القادسية

أقسام السياق :- السياق أقسام فقد ذهب أمر إلى أننا أن نقترح تقسيماً للسياق أربع شعب :-

١- السياق اللغوي :- هذا يشرف على تغير دلالة الكلمة تبعاً لتغير يمس التركيب اللغوي ، التقديم والتأخير وغير ذلك ...

٢- السياق الموفق أو المقام :- هو ما يمثل الموفق الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة المتغير دلالتها تبعاً لتغير لموفق أو المقام وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح (الدلالة ألمقاميه)

٣- السياق العاطفي ألانفعالي :- هو الذي يحدد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوة الانفعال أو صيغته مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً

٤- السياق الثقافي :- هو ما يمثل القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة ، أذا تأخذ دلالة معينة ، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذا المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ [١]

---

١- ينظر دلالة السياق في آيات ألإحكام التشريعية في تفسير روح المعاني والميزان ، حيدر جبار دفتر الرفيعي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٧م

السياق عند المفسرين :-

يبدو أن مفهوم السياق عند المفسرين لا يختلف عما هو عليه عن الأصوليين فجذور النظرية السياقية قد تحققت عندهم في ضوء تعاملهم مع النصوص القرآنية المختلفة ، سواء بما يختلف باللفظ

المقرر داخل السياق لأنة الواحدة أم باستحضار النص القرآني كاملا ، أي على مستوى الألفاظ . داخل السياق وخارجة ، فضلاً مما يحيط بالنص من ظروف تتمثل بمعرفة أسباب النزول ، وهي الأحداث والوقائع الملابسة للنص ومعرفة بنزول الأشكال في فهم كثير من النصوص ويتصل بذلك معرفة المكي والمدني والترتيب الزمني لنزول ألآيات مما يتمثل اهتمامهم بالشغف الاجتماعي للغة . مما يرون في هذا الصدى قوله تعالى

((لا تَحْسَبن الَّذينَ يَفْرَحُونَ بمَا أَوتوْا ويحُبُّون أَنْ يُحْمَدُوا)) أل عمران ١٨٨

قد أشكل على مروان ابن الحكم ، وكان قد تأخر أسلامه وقال التعدين أجمعون فتبين له ابن عباس ت[٢٦٨] مناسبة النص وان الآية نزلة في أهل الكتاب حين سألهم النبي (صلى الله عليه وإله وسلام ) عن شيء فكتموه إياه وخبروه بغيره ورواه آياتهم وخبروه بما سألهم عنه واستمدوا بذلك إليه[١] لهذا يعد السياق عندهم القرائن الحالية في فهم الكلام والقرآن الكريم يوصفه فان لحاطه بالسياق الآية أو سوره نضع المفسر في جو النص وكيفية على فهم ألمراد منة واعتماد السياق من لدن المفسر بعينة أيضاً على فهم المعنى والهداف القرآنية ويبرز الناحية الأعجاز وروعة الانسجام في آيات الكتاب المبين ، كما يفيد في أزاله وهم والتعارض والتناقض بين الآيات [٢]

إذ لا يصح المفسر أن يأخذ آية من آيات الكتاب العزيز ويفسرها بمعتزله عن ظروفها الزمنية وعلاقته بما قبلها وبعدها . (ملاحظة السياق والتناسب الترابط بين فصول الآيات والمجموعات القرآنية ضرورية ومفيدة جداً في فهم مدى مواضيعه وأهدافه[٣]

---

١- ينظر الكشاف لزمخشري (١: ٤١٩) ، البرهان : للزركشي (١: ٢٧)، والدراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاته :د. صاحب أبو جناح: ٢١٤

٢و٣- ينظر القرآن المجيد محمد عزه دروزة (٢١٤)

قد وردة كلمة الإمامَّةُ ومشتقاتها في القران الكريم في عدة مواضع منها

أولاً - (إماماً ) :-((قَالَ إنَّي جَاعِلُكَ للِنَّاسِ إمَاماً)) البقرة :١٢٤

تناول القشيري ت(٤٦٥هـ) معنى (إماماً) من خلال الساق القرآني الأمام من يقتدي به وحقق له هذا الخطاب جميع الخلائق أي يوم القيامة بالاقتداء ((مَلة أبِيكَم إبرَاهيم )) الحج : ٨٧ وهذا هو تحقيق الإمامَّة يفهم عن الحق ثم يفهم الخلق فيكون واسطة بين الحق والخلق ويكون الظاهر مع الخلق تبليغ الرسالة لبساطة مشاهدة للحق .[١]

قال الزمخشري ت(٥٣٨هـ) : من خلال السياق القرآني في معنى (إماماً) ... ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعد الإمام اسم من يؤتم به على زنة الإله كالإزار مما يؤتزر به أي يأتمون بك في دينك. [٢]

يرى الطبرسي ت(٥٤٨هـ) من خلال السياق القرآني معنى (إماماً ) : معناه قال الله تعالى أني جاعلك إماماً يقتدي بك في الأفعال والأقوال ولأنه المستفاد من لفظة الإمام أمران

أولاً : أنة مقتدي

ثانياً : هو الذي يقوم بتدبير الأمَّة وسياستها وعلى الوجه الأول لا يكون نبي من الأنبياء وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي أن يكون إماماً فلما أبتلى الله إبراهيم بكلمات فأتمهن وجعله إماماً لأنام جزاء هعلى ذلك ودليل (( إنَّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إمَاماً)) البقرة :١٢٤[٣]

قال ابن عربي ت(٦٨٣هـ) من خلال السياق القرآني معنى (إماماً) البقاء بعد الفناء والرجوع إلى الخلق من الحق تؤمهم وتهديهم ويقتدون بك فيهتدون ((ومن ذرِيتي)) أي وجعل بعض ذريتي إماماً. [٤]

ويظهر لي من خلال المفسرين في تفسيرهم لهذه الآية أي إن الله سبحانه جعل للناس إماماً أي يقتدون بهِ في أفعالهم وأقوالهم

---

١-طائف الإشارات /١: ٦٦

٢- تفسير الكشاف / ١٨٣/١

٣-مجمع البيان في تفسير القرآن /١ /٣٧٨

٤- تفسير ابن عربي : ١/ ٢٤

ثانياً ( أئمَّة ) : (( فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلهَّمْ يَنْتَهُونَ )) التوبة : ١٢

تناول القشيري معنى (أئمَّة ) من خلال السياق القرآني أذا جنحوا إلى القدر ونكثوا ما قدموه من ضمان الوفاء بالعهد واليمين وبسطوا ألسنتهم فيكم بالون فاقصدوا من رمى الفتنه عليه تدوروهم قادة الكفار قادتهم وحق القتال إعداد القوه جهراً. [١]

يرى الزمخشري من خلال السياق القرآني معنى (أئمَّة ) هم الذين نكثوا ما بايعوا علية من أيمان ووفاء بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله فهم أئمَّة الكفر وذوا الرياسة . [٢]

قال الطبرسي من خلال السياق القرآني معنى (أئمَّة ) رؤساء الكفر والضلالة وخصهم بالأمر بقتالهم لأنهم يضلون أتباعهم وكل كافر إمام لنفسه في الكفر ولغيره في الدعاء إليه ((إنَّهُمْ لا أَيمَانَ لهُمْ )) معناها أنهم لا يحفظون العهد واليمين إنهم كفروا فلا إيمان لهم . [٣]

فسرها القرطبي من خلال السياق القرآني معنى (أئمَّة ) جمع إمام أي من أقدم على نكث العهد والطعن في الدين يكون أصلاً رؤساء في الكفر فهو من أئمَّة الكفر (إنَّهُمْ لا أَيمَان لهُم ) أي لا عهود لهم ليست عهود هم صادقه ويوفون بها (لَعلهَّمْ يَنْتهُونَ ) عن الشرك .[٤]

تناولها الجلالين من خلال السياق القرآني روس الكفر فيه إنهم لا إيمان عهود لهم (لَعلهَّمْ يَنْتَهُونَ ) عن الكفر. [٥]

ويبدو لي من خلال اطلاعي على تفسير هذه الآية وجدة إن أئمة الكفر هم الذي نكثوا العهد واليمين ورؤساء الكفر والضلالة أي أنهم لا أيمان وعهود لهم .

---

١-لطائف الإشارات /٥ /٤١٠

٢- تفسير الكشاف/٢/ ٢٤٣

٣-مجمع البيان في تفسير القرآن /٥ /١٦

٤-تفسير القرطبي/٤ /٥٥

٥-الجلالين /١ /٦٠

ثالثاً: (إمَامِهِمْ) : -((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أنَاس بِإمَامِهِمْ )) الإسراء : ٧١

تناول القشيري معنى إمامهم من خلال السياق القرآني بمن أتمنوا من نبي أو مقدم في الدين أو الكتاب وقبل بكتاب أعمالهم التي قدموها أي تنقطع علقة ألإنسان وتبقى نسبة العمال ، وقيل بتقوى الحاملة لهم على عقائدهم وفعالهم وقيل بأمهاتهم والحكمة من ذلك هو جلال عيسى وظهار شرف الحسن والحسين وان لا ينقطع أولاد الذي من خلال ذلك حينما يدعوا جميع الناس يوم القيامة ثلاث أحوال يدعون فيهم مره في كتاب أعمالهم ، مرة بالتقوى الحاملة من العقائد وفعال ،مره في أمهاتهم. (١)

يرى الزمخشري من خلال السياق القرآني معنى (إمَامِهِمْ) يدعى كل أناس بإمامهم بمن أتمنوا به أو من قدم في الدين أو كتاب أو الدين .(٢)

قال الطبرسي من خلال السياق القرآني معنى (إمامهم) إلى أقوال احدهم أن معناه يكون المعنى على هذا أن ينادي يوم القيامة فيقال هاتوا متبعي إبراهيم ومتبعي موسى وهاتوا متتبعي محمد فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء ويأخذ من كتبهم بأيمانهم وهاتوا متبعي الشيطان ومتبعي رؤساء ألظلاله ونأتي بكتابهم الذي انزل عليهم من أوامر الله ونواهيه فيقال يأهل القرآن يأهل التوراة .ثالثا كانوا يأتمنون به من علمائهم وأمتهم وجمع ماروه الخاص والعام وعن الرضا قال يدعى كل أناس بأَمامهم وزمانهم وكتاب ربهم وسنن نبيهم . (٣)

فسرها القرطبي من خلال السياق القرآني لمعنى (إمامهم ) أي بكتابهم أي كتاب كل إنسان منهم الذي فيه عمله دليله ((فمن أوتي كتابه بيمينه )) لو ذكر بإمامهم أي بيمينهم والإمام يؤتمن به بإمامهم أي بأعمالهم وإمامهم بأمهاتهم وإمام جمع أمَّ . ثلاث أوجه أولاً إجلال لعيسى وإظهار الشرف للحسن والحسين إن لا يفضح أولاد الزنا . (٤)

شرحها الجلالين من خلال السياق القرآني معنى (إمامهم ) ذكر نبيهم يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم ويا صاحب السر هو يوم القيامة منهم وهم العداء والبصائر في الدنيا . (٥)

ويظهر لي من خلال إطلاعي على مفسرين لهذه الآية وجدة إمامهم تعني كتاب أعمالهم وفعالهم ،وبتقوى الحاملة من عقائد، وتعني أمهاتهم .

---

١- تفسير القشيري /٥٧٨/٢
٢- تفسير الكشاف /٦٥٥/٢
٣- مجمع البيان في تفسير القرآن /٦٦٣/٦
٤- تفسير القرطبي /١٩٣/١٠
٥- الجلالين /٢٥٢/١

رابعاً (إمَاماً ) :- ((لَنَا مِنْ أزواجِنَا وذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا لِلْمِتُقَّينَ إِمَاماً )) الفرقان : ٧٤

تناول الزمخشري من خلال السياق القرآني معنى ( إمَاماً ) وجعل كل واحد منا إمَاماً رواة جمع أم كالصائم والصيام وأراد جعلنا إمَاماً واحد لإتحاد واتفاق ما يدل على أن الرياسة في الدين ... وقيل نزلت هذه الآية في العشرة المبشرين في الجنة لآن أراد أعين المتقين وهي قليله بالإضافة إلى أعين غيرهم. [١]

قال الطبرسي معنى (إمَاماً ) من خلال السياق القرآني جعلنا من يقتدي بنا المتقون طلبوا العز بالتقوى لا بالدنيا قيل معناه أجعلنا نأتم بمن قبلنا حتى يأتم أي يقتدي بنا من بعدنا وعلى هذا فيجوز أ ن يكون أسلام في لفظ المتقين وفي المعنى (نا) التقدير أجعل المتقين لنا إماماً . [٢]

يرى القرطبي من خلال السياق القرآني قدوا يقتدي بهي في الخير وهذا لا يكون إلا أن يكون الراعي متيقن قدوه هذا هو قصد الراعي في دعائه أجعلنا من ألأئمَّة متقين قال إماماً لم يقل أئمَّة على جمع لان ألأمام مصدر مثل الصيام وقيام وقال بعضهم أراد بهي أئمَّة والإمامة بالدعاء لا بالدعوى. [٣]

فسر البيضاوي من خلال السياق القرآني لمعنى (إمَاماً) يقتدون بنا في أمر الدين بإضافة العلم والتوفيق للعمل والتوحيد إما الدلالة على الجنس وعدم البس لقوله تعالى (لم تَخرج بِكم طفلاً) أو لان مصدر في أهلة لان المراد جعل كل واحد منا ولأنهم كنفس واحده وتفاق كلمتهم وقيل جمع أمَّ كالصائم وصيام . معناه قاصدين لم مقتدين بهم .[٤]

ويظهر لي من خلال إطلاعي على رأي المفسرين لمعنى إماماً هو الذي يقتدون به في الخير في أمر الدنيا والإمام مصدر مثل الصيام ، والراعي المتقين قدوه وهذا هو قصد الراعي في دعائه .

---

١-تفسير الكشاف للزمخشري / ٢٨٨/٣

٢-مجمع البيان للطبرسي /٢٣٧/٣

٣-تفسير القرطبي /٥٦/١٣

٤- تفسير البيضاوي /١٤٨/٢

خامساً (أئمَّة ) :-(( وَنَجْعَلَهُمُ أَئِّمةً وَيَجْعَلهُمُ ٱلوَارِثِينَ )) القصص : ٥

قال الزمخشري من خلال السياق القرآني معنى (أئمَّة ) مقدمين في الدين والدنيا أيضاً للناس قادة يقتدون بهم في الخير (وجَعلهم ملُوكاً ) (المائدة :٢٠ ) الوارثين يرثون فرعون وكل ما كان له أذا جعل له مكاناً يقعد عليه أو يرقد . [١]

يرى الطبرسي من خلال السياق القرآني معنى (أئمَّة) أي لقادة ورؤساء في الخير يقتدي بهم وقيل جعلهم ولاة ملوكاً عن اقتداء هذا القول ... ونجعلهم وارثين لديار فرعون وقومه وأمواله. [٢]

تناول أبن عربي من خلال السياق القرآني معنى (أئمَّة) يقتدي بهم في الخير الوارثين ملك فرعون ابن عربي رؤساء مقدمين نجعلهم وارثين ورثة الأرض ملوكاً بفناء فرعون وقومه .[٣]

شرحها القرطبي من خلال السياق القرآني معنى (أئمَّة) القادة في الخير ودعاة إلى الخير ولاة ملوكاً ودليله (وجَعلنكم مَلُوكاً) وهذا أعم فأن الملك إمام يؤتمن بهي ويقتد بهي الوارثين ملك فرعون يرثون ملكه . [٤]

ويظهر لي من خلال إطلاعي على أراء المفسرين إن معنى أئمة أي القادة يقتدون بهم في الخير ورؤساء في الخير يقتدي بهم ،والوارثين أي وارثين لديار فرعون وقومه بعد فنائه

---

١-تفسير الكشاف للزمخشري /٣٧٨/٣

٢-مجمع البيان للطبرسي /٣١٠/٧

٣-ابن عربي /٤٣٥/٢

٤-تفسير القرطبي /١٦٥/١٣

سادساً( أَمامَهُ ): - ((بَل يُرِيدُ الإنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ )) القيامة ٥

قال القشيري من خلال السياق القرآني معنى (أَمامَهُ) يقدم الزلة ويخر التوبة ويقول سوف أتوب ثم يموت ولا يتوب والتوبة من شرطها العزم على لا يعود إلى مثل ما عمل .[١]

فسرها الزمخشري من خلال السياق القرآني لمعنى (أَمامَهُ) بل يريد عطف على ((أيحسب)) مجوز أن يكون مثله استفهاماً وان يكون على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى أخره (ليفجر أَمامَهُ) يدوم على فجوز فيما يبين يديه من ألأوقات وفيما سيضله عن الزمان لا يزرع عنه .[٢]

تناول الطبرسي من خلال السياق القرآني معنى (أَمامَهُ) أي يريد الكافر ليفجر أمَامهُ وهذا اختبار من الله تعالى أن الإنسان يمضي قدماً في معاصي وقيل ليعجز أمامهُ أي ليكفر بما قدامه البعث والكذب بهم ولفجور هو التكذيب بل يريد الإنسان ليكفر بالحق ليست بيدي الله يوم القيامة لفجور أحلة الميل عن الحق أي من يوم القيامة . [٣]

يرى ابن عربي من خلال السياق القرآني معنى (أَمَامَهُ) ليدوم على الفجور بالميل إلى الذات البدنية الشهوات من زمان الحاضر المستقبل فيغفل عن القيامة لقصور تضره عنها كونه مقصوراً على الذات العاجلة أن يكذب أمامه أي يوم القيامة دل عليه ((يَسأل أيَان يوم القِيامةَ))

ويظهر لي من خلال إطلاعي على أراء المفسرين لمعنى كلمة أمامه أي ليكفر عمى قدمه البعث والكذب بهم والفجور هو التكذيب والميل إلى الذات البدنية أي يكذب أمامه أي يوم القيامة .

---

١-تفسير القشيري /٣٦٩/٣

٢-تفسير الكشاف للزمخشري /٦٤٧/٤

٣-جمع البيان للطبرسي/ ٥٩٧/١٠/وينظر في تفسير القرطبي ١٢٠/١٠/٦٧١

٤-تفسير ابن عربي/٣٨٨/٢

وردت آيات كثير في القرآن الكريم والتي ذكرت فيها كلمة الإمامَّة بال ألفاض مختلفة وحسب الاشتقاق (إمَاماً ، إمام ، إمامَهُ ، وأَئمَّة ) واختلف في تفاسيرها المفسرون في كل أيه والإمام هو الذي يؤم بهي يقتدي بهي في الفعال والإمام لذي يقوم بتدبر الأمة والأمام القدوة مره . أئمَّة هم رؤساء الكفر الذين يطعنون في الدين وينكثون العهد واليمين وإمامهم كتاب أعمالهم وفعالهم التي أشيعة أو قدمه في الدين ويكون أظهار شرف الحسن والحسين (عليهم السلام ) أجلال عيسى (عليه السلام) ولا يفتضح أولاد الزنا .والقادة الذين يقتدي بهم بالخير والوارثين ملك فرعون لهم. والكافر الذي يكذب فيما أمامهُ يوم القيامة والميل عن الذات والشهوات والفجور هو التكذيب . والكافر الذي يكذب بالبعث والحساب .

# الفصل الثالث

## موارد المفهوم في النهج

أولاً : النصوص

ثانياً : السياق النصي

قال الإمام علي (عليه السلام ) في خطبة له :- ( حال الناس قبل البعثة وما صاروا أليه مع زيادة وبني أمية وفي النهي عن طلب ما لا يطلب ) [١]

(( ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه والإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة ولأحياء السنة وإقامة الحدود على مستحقيها وإصدار السهمان على أهلها ))

هناك الكثير من المفسرين قد وجدوا تفسيرا وشرحاً لهذه الخطبة واني أطلعت على كثير منهم لشرح خطبة الإمام (عليه السلام) ، منهم محمد عبده ، صبحي الصالح . لكنني لم أجد شرحاً لهذه الخطبة فعتمة على شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، محمد جواد معينه ، ميثم البحراني ففي شروحهم معنى وافي من خطبه .

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه ت(٦٥٦هـ) أن بيان معنى قول الإمام علي (عليه السلام)( ليس على الإمام إلا ما حمل ... ) نعني أن ليس على الإمام من أمور خمسة أمرهم بالمبادرة أخذ العلم من أهله يعني نفسه عليه السلام قبل أن يموت فيذهب العلم ولتصيح النبت وقال قبل أن تشتغلوا بالفتن ثم أمرهم بالنهي عن المنكر وقال أنما النهي بعد التناهي ثم أمرهم بالانتهاء عن المنكر فالترتيب ونما هو أمره عليه السلام لا في نهيهم وتناهيهم. [٢]

قال البحراني ت(٦٧٩هـ) أن ما يجب على الإمام فيما هو تكليفه بالنسبة إلى الرعية من ذكر أموراً خمسة: - الإبلاغ في الموعظة العباد ، ثم الاجتهاد في النصيحة لهم ، ثم الإحياء سنة الله ورسوله فيهم ، ثم أقامة الحدود على مستحقيها ، ثم إصدار السهمان على أهلها ، والسهمان جمع سهم هو النصب المستحق بهِ للمسلم من بيت المال ، ثم قيادة إلى العلم قبل تصحيح نسبه . [٣]

يرى محمد جواد مغنيه ت أي لا يسأل الراعي أمام الله عن رعيته إلا في خمس الإبلاغ في الموعظة أي عدم التقصير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاجتهاد في النصيحة وهي المساواة بين أفراد الرعية ، أقامة الحدود على مستحقيها ، وإصدار السهمان على أهلها أي من بيت المال . [٤]

---

١- نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين بجامعة الشريف الرضي /١٠٥
٢- شرح نهج البلاغة : ١١٠/٤
٣- شرح نهج البلاغة : ٤١٩/٣
٤- في ضلال نهج البلاغة : ٤١٨/٢

يبدو لي مما تبين من شرح ابن أبي الحديد والبحراني ومغنية أنهم اتفقوا في نفس معنى الخطبة (إمام ) هو الذي يكون مسئول عن خمسة أمور إمام الله تعالى الإبلاغ موعظة ، الاجتهاد في النصيحة ، ولإحياء السنة ، وأقامه الحدود ، إصدار السهمان .

ومن خطبة له (عليه السلام ) ((تمجيد الله في منزلة وصف المؤمنين غيرهم ))

(( وإنما الأئمة قوام الله على خلقة ، عر فاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، لا يدخل النار إلا من نكرهم وأنكروه )) [١]

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه :- أي يقومون بمصالحهم وقيم المنزل وهو المدير له .قال (( عر فاؤه على عباده )) جمع عريف وهو النقيب والرئيس قال ((لا يدخل الجنة )) هذا أشار إلى قوله تعالى ((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أنَاس بِإمَامِهِمْ )) الإسراء : ٧١، فينادي كل قوم باسم إمامهم يقول أمير المؤمنين (عليه السلام ) لا يدخل الجنة يومئذ إلا من كان في الدنيا عارفاً بإمامه ومن يعرف إمامه . فان الأئمة تعرف أتباعها يوم القيامة وإن لم يكون رآهم في الدنيا . [٢]

يرى ميثم البحراني في شرحه لا يخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه أن أهل كل عصر لا يدخلون الجنة إلا بمعرفة إمامهم ومعرفته لهم وأراد الأئمة من ولده عليه السلام ومعرفتهم ومعرفة حق ولايتهم وصدق أمانهم وبيان الحصر وجهين : - الوجه الأول أن دخول الجنة لا يمكن لأحد من هذه الأمة إلا بالتباع الشريعة والزوم العمل بها ... المأموم للأمام وحقيه إمامته . وصدق ولاه له ليقتدي بهي . أن معرفة هؤلاء الأئمة على رأيه (عليه السلام ) كما هو المشهور المنقول عنه معرفة حقيقة إمامتهم وصدق ولايتهم ركن من أركان الدين. [٣]

قال محمد جواد مغنيه :- فيه وخلفاؤه في أرضه ورحمة مهداة منه تعالى إليه وهم ((عر فاؤه على عباده )) أي القائمون على تدبير شؤونهم ومصالحهم على أساس الرحمة والمساواة لأنهم رحمة مهداة منه تعالى ، إلى عباده . لا يدخل الجنة . أطاع أمرهم ((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أنَاس بِإمَامِهِمْ )) الإسراء : ٧١ ، وعرفوه أي كانُ معد بهديتهم وإرشادهم وشهدوا له عن الله بالأيمان والاستقامة وهو كناية عن جاهل الحق وأهل العالم بهِ . [٤]

ومن خلال اطلاعي على لشرح لهذه الخطبة إن الأمة هم الذين يقومون بصالحهم ومدبرين لهم لا يدخل الجنة إلا من كان عارف بإمام زمانهِ أو إن أهل كل عصر أن تكون لهم معرفة إمامهم ومعرفته لهم وأراد الأئمة من ولده (عليه السلام ).

---

١- نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين بجامعه الشريف الرضي /١٥١

٢- شرح نهج البلاغة /٩١/٩

٣-شرح نهج البلاغة/٥١٥/٣

٤-في ضلال نهج البلاغة /٢٨٧/٣

ومن خطبة له قال الأمام علي عليه السلام في بعثة الأنبياء ثم وصف أل البيت ثم وصف قوم آخرين ((أن ألأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ولا تصلح لسواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم )). [١]

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه (( في الكلام هو تصريح بأن الإمامة لا تصلح من قريش إلا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب للمعتزلة ولا مقدميهم ولا متأخر يهم لان النبي (صلى الله عليه وإله وسلم) قال : أنه مع الحق يدار معه حيثما دار والمراد بهِ كمال الإمامة . [٢]

قال ميثم البحراني : أن الفظ النص المشهور عن الرسول (صلى الله عليه وإله وسلم ) والأئمة من قريش تخصيصه ذلك لهذا البطن من هاشم إما على مذهب الشيعة فهو نصب يجب أتباعه كما يجب أتباع نص رسول (صلى الله عليه وإله وسلم) لاعتقادهم وعصمة أما على مذهب الباقين من المسلمين فواجب الأتباع أيضاً لقوله عليه السلام وإنه مع الحق وإن الحق معه يدور حين دار ونجعل هذا الكلام على من اعتقدت إمامتهُ ولا تصلح على سواهم أي لا يكون لها صلح على يد غيرهم ولا يصلح الولاة غيرهم .[٣]

قال محمد أجواد مغنيه ليس هذا من عند الإمام إنه من عند الله تعالى وعلى رواية صحيحة إن الله أصطفى من قريش معنى هذا إن بني هاشم هم صفوة قريش وإن محمد هو صفوة الصفوة إذ كانت النبوة . لصفوة ولاية إذن للصفوة من بعد الرسول أي الأئمة من نسله أما سر الاصطفاء في طيب السيرة والسريرة ولا تصلح على سواهم لان الله سبحانه طهر أهل البيت ونزههم عن الخطأ والخطيئة بنص (( إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمّ تَطْهِيرًا )) الأحزاب ٣٢:

من خلال اطلاعي على لشرح لهذه الخطبة إن الإمامة لا تصلح إلا من بني هاشم ولأنهم هم صفوة الله . وما جاء بنص صريح ولا تصلح على سواهم أي لا يكون لها صلاح على غيرهم والمراد بهِ الكلام هو الكمال الإمامة .

---

١- نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين بجامعة الشريف الرضي /١٠٥
٢- شرح نهج البلاغة ٨٨/٩
٣- شرح نهج البلاغة /٥٢/٩
٤- في ضلال نهج البلاغة/٢٠٠/٣

ومن خطبة له (عليه السلام ) (( من هو أحق بالخلافة ولمن يجب ولايته وفي ذم الدنيا والتزهد فيها )) .

((... لعمري لئنْ كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس إلى ذلك سبيل )) . [١]

قال ابن أبي الحديد المعتزلي (( إن الإمامة لا بشرط في صحة انعقادها إن يحضر الناس كافة لأنه لو كان ذلك مشروطاً لأدى إلى لا تنعقد إمامة أبداً لتعذر اجتماع المسلمين من إطراف الأرض وتنعقد بعقد أهل الحل والعقد والعلماء الحاضرين ولا يجوز لمن غاب عنها إن يختار . [٢]

يرى ميثم البحراني (( قال هو بيان كيفية انعقاد الإمامة بالإجماع إن الإجماع لا يعبر منه دخول جميع الناس حتى العوام إذا لو كان ذلك شرط لأدى إلى إن لا ينعقد إجماع قط فلم تصح إمامة أحد أبداً لتعذر اجتماع المسلمين بأسرهم من إطراف الأرض . بل المعتبر في الاجتماع اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد (صلى الله عليه وإله وسلم ) على بعض الأمور والعلماء وقد كانوا بأسرهم مجتمعين حين بيعتهُ (عليه السلام ) فليس لأحد منهم بعد انعقادها إن يرجع ولا حق لمن عنها إن يختار . [٣]

ثم جاء محمد جواد مغنيه في شرحه ((إن الإمامة تسلم الخلافة من جمهور المسلمين في طليعتهم المهاجرون والأنصار منهم طلحة الزبير ...

ومجمل القول إن غرض الإمام من قوله (( لئن كانت الإمامة لا تنعقد)) هو مجرد الاحتجاج على معاوية وبن العاص وأمثالهم بصرف النظر عن تحديد معنى الخلافة وسائر ثباتها . [٤]

---

١-نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين لجامعه الشريف الرضي/١٧٢

٢-شرح نهج البلاغة : ٢٥٠/٢

٣-شرح نهج البلاغة :٣١٨/٣

٤-في ضلال نهج البلاغة :٤٨٤/٣

ومن حكمة له (عليه السلام ) في وصف الغوغاء ((لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عَقبَ ذلك:- ((وَنُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضعِفُوا في الأَرضِ وَنَجْعَلَهُمُ أَئمَّةً وَيَجْعَلهُمُ ٱلْوَارِثِيرِ )) القصص : ٥ [١]

قال ابن أبي حديد المعتزلي في شرحه : الشماس : مصدر شمس الفرسُ وإذا منع من ظهره والضروس : الناقة السيئة الخلق تعظ حالبها والأمامية تزعم إن ذلك وعد منه بالإمام الغائب الذي يملك الأرض في أخر الزمان وصحابنا يقولون : أنه وعد بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك ، ولا يلزم من ذلك إنه لا بد إن يكون موجوداً وإن كان غائب إلى إن يظهر وبعض إنه أشارة إلى ملك السفاح والمنصور بعده فأنهم الذين أزالوا ملك بني أميه ، وهم بني هاشم ، وبطريقه هم عطف الدنيا على بني عبد المطلب عطف الضروس . باتفاق[٢]

قال ميثم البحراني الناقة السيئة الخلق تعظ حالبها ليبقى لبنها لولدها وذلك لفرق شفقتها عليه وستعار لفظ الشماس للدنيا باعتبار أعدادها لمنعه( عليه السلام ) ذلك عليهم ذلك لتمكنهم من الحكم منها عطف الضروس على ولدها وجه الشبه شدة العطف الاستشهاد بالآية الظاهرة . [٣]

ويبدو لي من خلال الاطلاع على أراء الشارحين في نهج البلاغة وجدة أنهم جميعاً متفقين على المعنى إن هنالك في أخر الزمان إمام يملك الأرض ويملأها عدلا ويزول حكم بني أميه الذي ملأ الأرض ظلماً وجوراً.

وردت كلمة الإمامة في نهج البلاغة في أكثر من موضع وحسب اشتقاقاتها وهي (( إمامة ، إمام ،أئمة، إماماً )) في كتاب المعجم لموضوعات نهج البلاغة واختلف شرح نهج البلاغة للنص الوارد فيه الفظه ومن خلال ذلك نجد إن الإمامة لا تصلح إلا من بني هاشم ولا تصلح على سواهم حيث إن الإمامة لا يشترط فيها حضور الناس حين انعقادها ، والإمام يسأل عن عدة أمور للرعية ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأحياء السنة . ولجهاد في النصيحة وإصدار السهمان وإقامة الحدود على مستحقيها والأئمة هم خلفاء في الأرض من بعد الرسول (صلى الله عليه وإله وسلم ) وإن أهل كل عصر لا يدخلون الجنة إلا بمعرفة إمامهم . أما محمد عبده وصبحي صالح لم يتطرقوا لشرح هذه الخطبة .

---

١- نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين بجامعة الشريف الرضي /٢٠٩

٢-شرح نهج البلاغة : ١٢/٦،وينضر في ضلال نهج البلاغة محمد جواد مغنيه :٢٦٦/٦

٣-شرح نهج البلاغة :٩٨٤/٥

# الفصل الرابع

المفهوم بين القرآن والنهج

أولاً:- اقتباس مباشر

ثانياً:- اقتباس غير مباشر

الاقتباس للغة :-

مأخوذ من (قبس ) ونعني بهِ

قال ابن منظور ت[٧١١هـ] القبس يعني النار والقبس : الشعلة من النار وقيل القبس الجذوة .وهي النار التي نأخذها في طرف عود .

وفي حديث الإمام علي (عليه السلام ) قال ((حتى أروى قبس ، والقابس ، أي أظهر نوراً من الحق لطالبه ، والقابس : طالب النار ، وهو فاعل من قبس )) وفي حديث أخر : أقتبس علماً من النجوم ، شعبة من السحر . [١]

الاقتباس اصطلاحاً :-

ذكر الشيخ محمد علي التهانوي في كتابه إن الاقتباس يعني إن يتضمن الكلام نثرا كان أو نظماً أو شيء من القرآن أو الحديث. [٢]

التضمين للغة : مأخوذ من ضمن تعني

ذكر ابن منظور في كتابه إن ضمن نعني الضمين الكفيل ، وضمن الشيء ، وبهي ضمناً وضماناً: كفل به ضمنة إياه كفلة ، وقيل ضامن وضمين، وسأمن وسمين ،وناظر ونظير، وكافل وكفيل، وقيل : ضمنت الشيء ضمنته ضماناً ،فانا ضامن وهو المضمون .[٣]

قال الجرجاني إن التضمين الذي في الشعر وهو إن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلق لا يصح إلا به، والتضمين المزدوج هو إن يقع في أثناء القراءات النثر والنظم لفظان مسج عان بعد مراعاة ألأسجاع والقوافي الأصلية . [٤]

---

١- لسان العرب : ٢٠١/٦

٢- كشاف اصطلاحات الفنون :٢٤٢

٣- لسان العرب :٨٨/٨

٤- التعريفات : ٦٤

بعد إن بحثنا معنى الغوي والاصطلاحي لمفهوم الإمامة في الفصل الأول ووقفنا في الفصل الثاني في ذكر مواطن التي وردة فيها آيات قرآنيه حول المفهوم في القرآن الكريم ومن بعدها طرحنا أراء المذاهب الإسلامية في تفسير الآيات القرآنية ، وتطرقنا في الفصل الثالث إلى ذكر الخطب الإمام علي (عليه السلام ) وشروحا ،إما في هذا الفصل فهو الماثلة والمشابه بين الآيات القرآنية وخطب نهج البلاغة يعني هل يوجد تشابه معنوي ولفظي بين خطب نهج البلاغة والآيات القرآنية وبيان معنى الاقتباس في اللغة والاصطلاح وكذلك التضمين كمدخل لشرح الفصل وبيان معنى الاقتباس والتضمين .

أولاً:- الاقتباس المباشر قال الإمام علي (عليه السلام) (( لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عَقبَ ذلك:- ((وَنُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضعِفُوا في الأَرضِ وَنَجْعَلَهُمُ أَئمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلوَارِثِينَ )) القصص : ٥

نرى إن المعصوم (عليه السلام ) أستعمل هذا النص بما يوافق المعنى الموجود في هذه الآية : -

((وَنَجْعَلَهُمُ أَئمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلوَارِثِينَ )) فهنا نرى المعصوم أقتبس من النص القرآني اقتباس مباشر ويظهر لي من خلال شروح نهج البلاغة إن المعصوم(عليه السلام ) ذكر الآية التي ورد فيها المفهوم بصورة مباشره وقد ضمن كلامه معنى الآية تضمين مباشر أي اقتباس مباشر أي لفضي الذي يدور حول وصف الغوغاء فكان مضمون الخطبة الذي وضحها شرا ح نهج البلاغة ( ابن أبي الحديد المعتزلي ، ميثم البحراني ، محمد جواد مغنيه ) الذي يدور حول الإمام الذي يظهر في أخر الزمان يملك الأرض ويزول حكم الشيطان أي بني أميه . ويبدو لي إن الإمام أستلهم هذه الفكرة من الدلالة القرآنية عند المفسرين ( القشيري ، الزمخشري ، الطبرسي ، القرطبي) الذي عندهم ( نجعلهم أمة ) هم قاده نقتدي بهم في الخير أي معنى هم أمة الخير وهنا يوجد تشابه في الفض إلى حد ما تشابه في المعنى .

ثانياً : الاقتباس الغير مباشر قال الإمام علي (عليه السلام ) (( وإنما الأئمة أقوم الله على خلقه و عرفاه على العباد ولا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه )) .

نرى إن المعصوم أستعمل هذا النص بما يوافق المعنى القرآني الموجود في هذه الآية :

-((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أنَاس بِإمَامِهِمْ )) الإسراء : ٧١

فهنا نر المعصوم (عليه السلام ) لم يقتبس من النص القرآني اقتباس مباشر بل اقتباس معنوي ويظهر لي من خلا متابعه في شروح نهج البلاغة إن المعصوم لم يذكر الآية التي ورد فيها المفهوم مباشرةً وإنما أشار إلى هذا المفهوم بصوره غير مباشره أي انه قد ضمن كلامه أو خطبته لمعنى الآية تضمين معنوي يدور في وصف المؤمنين وغيرهم ولأكنه أشار إلى الآية من خلال قوله (لا يدخل الجنة ) إلى قوله تعالى : -((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أنَاس بِإمَامِهِمْ )) الإسراء : ٧١

فكان مضمون الخطبة الذي وضحها شرا ح نهج البلاغة الذين هم( أبن أبي الحديد المعتزلي ، ميثم البحراني ، محمد جواد مغنية ) يدور حول وصف المؤمنين ويبدوا لي إن الإمام أستلهم هذه الفكرة من الدلالة القرآنية عند المفسرين ( القشيري ، الزمخشري ، الطبرسي ، القرطبي) الذي عندهم إمامهم يعني إمام زمانهم أو أمهاتهم أو كتاب إعمالهم أو أفعالهم وهنا تشابه وتماثل معنوي بين خطبة الإمام والآية القرآنية .

**خلاصة البحث ونتائجه**

وفي النهاية لا أملاك إلا إن أقول إني قد عرضت رأي وأبليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلي أكون قد وفقت في كتابته والتعبير عنه وأخيرا ما إنا إلا بشر قد اخطأ وقد أصيب فان كنت قد أخطاة فارجوا مسامحتي وإن كنت قد أصبت فهذا كل ما أرجوه من الله عز وجل .

وموضوع البحث (الإمامة بين القرآن ونهج البلاغة ) فقد كانت رحله متعبه جدا وشاقه إلى ابعد حد وفي نفس الوقت ممتعه لأني قد تعلقت في الكثير من الأمور التي ساعدتني على أكمال هذا البحث . فكانت نتأ ج هذا البحث كالأتي:_

الفصل الأول :-أخراج ألتعاريف اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الإمامة معناها الإمام أو القصد أو الشرعة أو الدين أو النعمة الإمام هو المؤتم به يقتدي به بقوله وفعله وكتابه .وذكرت خلاصة لكل تعريف .

الفصل الثاني:- تخريج السياق القرآني تعريفه للغة واصطلاحاً وذكرت الموارد القرآنية التي ورد فيها المفهوم ثلاثة عشر مرة ثم ذكرت أراء المذاهب الإسلامية وعقدت خلاصة بعد كل آية والإمام الذي يقوم بتدبير الأمة ، والإمام القدوة ، وإمامهم كتاب أعمالهم وأفعالهم ويكون أظهار الشرف الحسن والحسين ( عليهم السلام ) وإجلال عيسى (عليه السلام ) ولا يفتضح أولاد الزنا. والقادة الذي يقتدي بهم في الخير

الفصل الثالث :- ذكرت المورد لمفهوم الإمامة في نهج البلاغة والتي وردة كثيراً في خطب الأمام علي (عليه السلام) وذكرت أراء الشارحين في النهج وعقدت خلاصه بعد كل خطبة تبين هل هناك شارحين متفقين على المعنى . نجد إن الإمامة لا تصلح إلا من بني هاشم ولإمام هو المسئول عن عدة أمور منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمة هم الخلفاء في الأرض من بعد الرسول (صلى الله عليه وإله وسلام )

الفصل الرابع :- هو عقد مماثله بين الفصل الثاني والفصل الثالث بين الآيات القرآنية ونهج البلاغة نذكر الآية والخطبة ونرى هل هناك اقتباس مباشر أو غير مباشر .وذكرت التعريف اللغوي والاصطلاحي للاقتباس والتضمين .

**المصادر والمراجع**


القران الكريم

١- أساس البلاغة ،أبي القاسم جار الله محمود أبن عمر بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨ )، حققه : محمد باسل عيون سود، دار الكتب العلمية، بيروت/١٤١٩، (ط١ ) .

٢- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد ابن عبد الله (ت٧٩٤) ، حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم ،طبعه الأولى ، دار أحياء الكتب العربية عيسى ألبابي وشركاءه ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

٣- التعريفات ، للعلامة علي ابن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، حققه : محمد باسل عيون السود ، الطبعة الثانية ، المكتبة العربية بيروت – لبنان ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤- الجامع إحكام القرآن ، محمد ابن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، حققه : سالم مصطفى البد يري، الطبعة الثانية ،دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٥- الدراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها ، د. صاحب أبو جناح ، الطبعة الأولى دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ.

٦- العين ، الخليل ابن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، حققه : مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العربية .

٧- القرآن المجيد، محمد عزه دروزة، بيروت (د . ث ) .

٨- الكشاف عن حقائق واغو امض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام ابي القاسم جار الله محمود ابن عمر ابن محمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، حققه : محمد عبد السلام شاهين ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٩- المعجم الفلسفي ، جميل صليبيا ، الطبعة الأولى ١٣٨٥.

١٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي، حققه : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١-بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر ، محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨٧١هـ) ،حققه : محمد علي النجار، الطبعة الأولى ، المكتبة العلمية بيروت –لبنان.

١٢- تاج اللغة العربية والصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، حققه : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الأولى ، دار اكتب العلمية بيروت –لبنان ، ١٩٩٠م .

١٣- تفسير البيضاوي المسمى أنوار ألتنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

١٤- الشيرازي البيضاوي (ت٧٩١هـ)، بيروت – لبنان.
١٥- تفسير الجلالين محمد ابن احمد المحلي – عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ) الطبعة الثالثة ،دار الحديث ، القاهرة ١٤١٨هـ .
١٦- تفسير القرآن الكريم ، أبي بكر محي الدين محمد ابن علي ابن محمد ابن احمد الطائي الحاتمي (ابن عربي) (ت٦٣٨هـ)، حققه : شيخ عبد الوارث محمد علي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١.
١٧- جمهرة اللغة، محمد ابن الحسن البصري ابن دريد (ت٣٢١هـ)، دار الصادر ، بيروت – لبنان.
١٨- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي(ت٦٥٥هـ)، حققه : محمد إبراهيم ،دار الكتب العلمية بيروت- لبنان .
١٩- شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم ابن علي ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)،الطبعة الأولى ،دار الثقلين ،بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ.
٢٠- شرح نهج البلاغة ،محمد عبده (ت١٣٢هـ)، الطبعة الأولى ، دار الكتب بيروت – لبنان،١٢٢٧هـ.
٢١- في ضلال شرح نهج البلاغة ، محمد جواد مغنيه ، حققه: سامي العزيز العزاوي ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
٢٢- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي التهانوي (ت١١٥٨هـ) ، حققه علي دحروج ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م.
٢٣- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور (ت٧١١هـ) ، حققه : أمين محمد عبد الوهاب – محمد صادق ألعبيدي ، الطبعة الثالثة ، دار أحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
٢٤- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لشيخ ابي علي الفضل ابن الحسين الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، حققه الحاج سيد هاشم رسولي المحللاني، الطبعة الأولى ، دار أحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،
٢٥- معجم مفردات الفاض القرآن ، العلامة أبي القاسم الحسين ابن محمد المعروف براغب الصفهاني (ت٥٠٣هـ) ، حققه : إبراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٦- معجم مقياس اللغة ، لأبي الحسن احمد ابن فارس ابن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، حققه : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الأولى ،النجف الشرف، ١٤٣٣هـ - ٢٠٠١م.

٢٧- نهج البلاغة ، صبح الصالح ، دار الكتب المصرية – القاهرة دار الكتاب ألبناني بيروت ، ١٤٢٥هـ.